



إبيارشية جنوبي الولايات المتحدة الأمريكية

الرسالة الشهرية للرهبان والراهبات والمكرسين والمكرسات

نوفمبر ٢٠١٥

أحبائي،

أود أن أطلعكم على الخطاب التالي...

خطاب من علماني

استيقظت اليوم ساعة قبل ميعاد استيقاظي اليومي – وعندما يحدث هذا، فعادةً ما أعاود النوم مرة أخرى – لكن هذه المرة اعتبرت أن هذا اليوم قد يكون الأخير لي، فعوضاً نهضت وبدأت أصلي. وقفت أمام خالقي وشكرته بعمقٍ على كل شيء أستطيع أن أشكر عليه. وصليت أيضاً لكل الذين طلبوا مني أن أذكرهم في صلواتي كل واحد باسمه، ولرؤسائنا، وكنيستنا، ولكل نفسي.

وأيضاً سألت البركة من الله، وأن أحيأ هذا اليوم حسب مشيئته لا مشيئتي، وأن أفعل كل شيء لأجل مجد اسمه.

شعرت بالتعب وفكرت ألا أصلي قانوني، ولكن تذكرت أن هذا اليوم قد يكون الأخير لي، فبدأت أصلي مزامير صلاة باكر. فكّرت بتناول إفطارٍ دسم، حيث كانت الاختيارات المتاحة أمامي عديدة، ولكن تذكرت أن هذا اليوم قد يكون الأخير لي، ولذلك ضببعت نفسي واخترت عوضاً أن أمسك عن تناول الطعام لفترة أطول.

أثناء قيادتي السيارة للذهاب إلى العمل، كنت مشرفاً على ممارسة عادتي في الجمع بين شرب القهوة، وتناول افطاري، وإجراء مكالماتي التليفونية، لكني تذكرت إن هذا اليوم قد يكون الأخير لي، لذلك قررت الاستماع إلى عدد من إصحاحات الإنجيل أثناء القيادة.

عند وصولي إلى العمل تذكرت أن هذا اليوم قد يكون الأخير لي، فصليت قبل أن أبدأ عملي.

في اجتماعي الأول، تحدثت إلى أحد مرؤوسيّ بطريقة خشنة، فشعرت بالرغبة في الرد عليه، مستخدماً سلطتي، ولكني تذكرت أن هذا اليوم قد يكون الأخير لي فأوضحت تفهّمي ودعمته ببعض كلمات التشجيع.

وعندما كنت استقل المصعد المزدحم لأغادر المبنى في ساعة الغذاء – توقف المصعد في إحدى الطوابق أمام رجل كان يحمل أشياء كثيرة، وقد كان بهم بأن يستقل المصعد، ولكن لضيق المكان لم يكن له موضعاً – فما ان تذكرت أن هذا اليوم قد يكون الأخير لي، حتى تركت مكاني له على الفور، واستخدمت السُّلم عوضاً.

وفي طريقي لتناول وجبة الغذاء، كان يجلس على الأرض، في الطريق المؤدي إلى المطعم، ذلك الرجل المسكين، والذي عادة ما أعطيه بعض الطعام وأنا في طريق عودتي إلى العمل، ولكني تذكرت أنه قد يكون اليوم الأخير لي، ولذلك دعوته لتناول الطعام معي.

عند عودتي إلى العمل، سألتني رئيسي أن أجتمع معه ليوضح لي أن الترقية التي كنت على وشك الحصول عليها سوف يحصل عليها شخص آخر. شعرت بالغضب والإحباط يجتاحاني، ولكن تذكرت أنه قد يكون اليوم الأخير لي، فشكرت الله على إعطائي هذه الفرصة لتحمّل قليل من الظلم لكيما أقدمه له ذبيحة، وتركت الأمر في يديه، وشكرت رئيسي، وتبادلنا بعض الكلمات الطيبة.

عند عودتي إلى المنزل، وجدت أن منزلي قد تمت سرقة. فشعرت باليأس والخوف يملآن قلبي، ولكني تذكرت أنه قد يكون اليوم الأخير لي، فرفعت قلبي بالصلاة إلى الله، وأودعته كل ثقتي، وصليت إلى هؤلاء الذين قد يكونوا في احتياج إلى الأشياء التي قاموا بسرقتها، وطلبت من الله نعمة أن لا أتمسك بأشياء مادية على هذه الأرض.

وقبل إعداد الطعام، تذكرت أنه قد يكون اليوم الأخير لي، فعدت إلى سيارتي ومررت على الشخص المسكين في طريق المطعم وأخذته معي إلى المنزل. وعندما وصلنا، أعددت المائدة لثلاثة - مكان خصصته للرب - وتناولنا مع بعضنا وجبة شكر.

أثناء تناولنا الطعام تحدثنا عن كيفية أن يكون هذا اليوم هو الأخير لنا، فقررنا بعد العشاء أن نذهب إلى الكنيسة. دخلنا ووقفنا سوياً مغمضين الأعين، وصلينا من قلوبنا.

دعوت صديقي لقضاء الليلة في بيتي، ولكنه اقترح ضاحكاً أن أذهب أنا معه إلى الزقاق حيث لا يستطيع أحد أن يسرق شيئاً. فافترقنا، ولكن تواعدنا أن نلتقي ثانيةً إذا ما أعطانا الله يوماً آخر.

وعندما رجعت إلى البيت قضيت الليل في الصلاة، وسط دموع منهمرة، سائلاً الله أن يطهر قلبي لكيما أراه عند انتقالني من هذا العالم، وشكرته لأجل كل محنة أتاحت لي الفرصة لتعلم الاتضاع، ولكل خلاف أعطاني الفرصة لأنكر مشيئتي... شكرته على كل مرة تعرضت فيها لظلم وكلمات جارحة أتاحت لي الفرصة لكي أقدم نفسي كذبيحة... شكرته على كل خزي عمل على كسر كبريائي وقواني لكي أحمل صليبي... شكرته وظللت أشكره طوال الليل، ملتمساً رحمته، سائلاً بركاته لأخوتي وللعالم ولضعفي.

نعست بغير إرادتي واستيقظت في الصباح التالي غير عالمٍ ما إذا كان هذا اليوم سوف يكون الأخير لي.
"المرقى السادس، من صعد عليه لن يخطئ بعد أبداً. إذ قيل "اذكر آخرتك، فلن تخطئ إلى الدهر" (يشوع بن سيراخ ٧:

(٣٦) (١)

ليكن سلام ومحبة ربنا يسوع المسيح مع جميعكم. والمجد لله دائماً. آمين.